٧٣١: الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ عن زواج الزعيم البربري منوسة مع ابنة أودو، دوق أقطانية

دانيال ج. كونيغ

دانيال ج. كونيغ، ٧٣١: الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ عن زواج البربري منوسة مع ابنة أودو، دوق أقطانية، المنشور في: تأريخ العلاقات عبر البحر المتوسط، العدد ١، المجلد ١ (٢٠١٩).

DOI: https://doi.org/10.18148/tmh/2019.1.1.11

الملخص: يقع تقرير الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ في بؤرة التحليلات حول تحالف فاشل لأودو، دوق أقطانية، مع الزعيم البربري منوسة، وكذلك حول تعاون أودو اللاحق مع رئيس البلاط الإفرنجي شارل مارتيل. ويتناول المقال عرض كلا حالتي التعاون في مختلف الحوليات ويضعها في السياق العام لاثنين من القوى التوسعية على الجانب الإسلامي والإفرنجي.

المصدر

Chronica muzarabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, § 65, pp. 41–42.

(الترجمة: رضا حامد قطب سعد)

unus ex Maurorum gente nomine Munnuz, audiens per Libie fines iudicum seua temeritate opprimi suos, pacem nec mora agens cum Francos tirannidem ilico preparat aduersos Spanie Saracenos. Et quia erat fortiter in prelio expeditus, omnes hoc cognoscentes palatii conturbatur status. Set non post multos dies expeditionem prelii agitans Abdirrama supra memoratus rebellem inmisericorditer insequitur conturbatus.

عندما سمع واحد من شعب البربر اسمه منوسة (Munnuz) بأن قومه يعانون من قسوة القضاة في منطقة ليبيا أبرم معاهدة سلام بسرعة مع الإفرنج وأعد العدة للثورة على الساراسينيين بإسبانيا. ولأنه كان خبيرا بأمور الحرب كان كل من على دراية به في القصر مضطربين وفي ضجة. لكن بعد عدة أيام قام عبد الرحمان (Abdirrahma) المذكور فيما سبق بحملة عسكرية وبملاحقة هذا المتمرد الثائر ملاحقة صارمة.

Nempe ubi in Cerritanensem oppidum repperitur bellatus, obsidione oppressus et aliquamdiu inframuratus, iudicio Die statim in fugam prosiliens cedit exauctoratus. Et quia a sanguine Xpianorum quem ibidem innocentem effuderat, nimium erat crapulatus et Anambadi inlustris episcopi decoram iubentutis proceritatem quum igne cremauerat, ualde exaustus atque a Deo ob hoc iam satis damnatus ciuitatis penitudine olim abundantia aquarum afluentis site preuentus, dum quo aufugeret non repperit,

عندما عثر عليه مهزوما في مدينة سيردانيا (Cerritanensem oppidum) كان تحت ضغط بسبب الحصار، وبعد أن مكث محاصرا لبعض الوقت سقط بحكم إلهي وهو يحاول الفرار. وبسبب أنه كان منتشيا نشوة قوية بسفكه دم المسيحين الأبرياء وكذلك بإحراقه الأسقف المبجل أنَمبادوس (Anambadus) في ذروة شبابه، كان خائر القوى، ولأن الرب قد أصابه باللعنة لهذا السبب، كان يعاني دوما من العطش رغم وجوده في مدينة تتميز بوفرة مصادر

moriturus statim exercitu insequente in diversis anfranctibus manet elapsus.

المياه ، ولم يجد مكانا يهرب إليه. وبينما هو معرض للموت الوشيك فقد ظل في البداية طليقا رغم أن الجيش كان يلاحقه في عدة طرق.

Et quia filiam suam dux Francorum nomine Eudo causa federis ei in coniugio copulandam ob persecutionem Arabum differendam iam olim tradiderat ad suos libitus inclinandam, dum ad eam tarditat de manu persequentium liberandam, suam morti debitam preparat animam. Sicque dum eum publica manus insequitat, sese in scisuris petrarum ab alto pinnaculo iam uulneratus cabilando precipitat atque ne uibus conprehenderetur animam exalat. Cuius caput statim ubi eum iacentem reppererunt trucidant et regi una cum filia Eudonis memorati ducis presentant, quam ille maria transuectans sublimi principi procurat honorifice destinandam.

بالرغم من أن أحد دوقات الإفرنج اسمه أودو (Eudo) كان قد زوج له [لمنوسة] ابنته استجابة لرغباته الجنسية بهدف إبرام حلف بسبب ملاحقة العرب له، فإن منوسة لم يهتم بتحريرها من يد ملاحقيه بل أستعد بروحه للموت بشكل مطيع. وبينما كانت السلطة العامة تلاحقه فقد أسرع وهو جريح بإلقاء نفسه من قمة برج محصّن على أحجار محطمة. وبهذا تخلص من حياته حتى لا تقبض عليه القوات. وعندما وجدته القوات حيث ألقى بنفسه قطعوا رأسه وجلبوها للملك مع ابنة أودو، ذلك الدوق المذكور، الذي [يعني الملك] أعد العدة لإرسالها تبجيلا للأمير المعظم عبر البحر.

المؤلف وأعماله

[١] الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ المسمى بتحقيق ثيودور مومسين (Theodor Mommsen) "الذيل الاسباني" (Continuatio hispana) وبتحقيق خوان خيل (Juan Gil) "الحولية المستعربة" (Chronica muzarabica)، هي حولية نشأت في النصف الأول من القرن الثامن بشبه الجزيرة الإيبيرية. ويشير العنوان الأول إلى حقيقة أن هذه الحولية تعتبر استكمالا "للحولية الكبرى" (Chronica maiora) لإيزيدور الإشبيلي (توفي ٦٣٦). ويبين العنوان الثاني بأنه قد كتبها أحد المسيحيين الخاضعين للحكم الإسلامي، أي ممن يسمون بالمستعربين. وبالرغم من المحاولات القديمة لتحديد مؤلفها بشخص يدعى إيزيدور، أسقف مدينة باجة (Isidorus episcopus Pacensis) وتحديد مكانه بمدينة قرطبة أو طليطلة أو في أي مكان آخر في شبه الجزيرة الإيبيرية فإن البحث العلمي الحديث يظل حذرا بهذا الشأن.[1] تستهل الحولية ببداية حكم القيصر البيزنطي هرقل (Herakleios، حكمه ٦١٠–٦٤٠). من حيث المضمون تركز الحولية خاصة على شبه الجزيرة الإيبيرية، بيد إنها تصنف الأحداث الواردة في التقارير دوما في نطاق أوسع بمنطقة البحر المتوسط، مثلا باستعمالها ثلاث تقاويم في النفس الوقت، وهو التقويم الإسباني (الذي يبدأ في عام ٣٨ قبل ميلاد المسيح) والتقويم البيزنطي (الذي يبدأ من خلق العالم حسب الحسابات البيزنطية) والتقويم الهجري الإسلامي وكذلك أعوام الحكم البيزنطية والعربية. في سياق ما ذكرته الحولية حول التوسع العربي الإسلامي فلها وجهة نظر واسعة وتذكر أحداث حصلت في بيزنطة والشرق الأدنى لها تأثير لاحق على شبه الجزيرة الإيبيرية. ويبين تحليل تقاريرها عن شبه الجزيرة الإيبيرية أن المؤلف المجهول لم يكن على معرفة تفصيلية بالأحداث السياسية والكنسية في آخر مائة عام تحت حكم القوط الغربيين فحسب، بل كان على علم جيد جدا كذلك بالغزو الإسلامي لشبه الجزيرة الإيبيرية والأربعين سنة الأولى من حكم الولاة المسلمين. ورغم نقده الشديد مثلا تجاه السياسة

[1] Cardelle de Hartmann, Der mozarabische Blick, pp. 51–52; Cardelle de Hartmann, The Textual Transmission, pp. 17–18; Nonn, Schlacht bei Poitiers, p. 44.

الضريبية لبعض الولاة، لم يكن موقف المؤلف رافضا للحكم الإسلامي رفضا واضحا. يشير ثراء حوليته بالتفاصيل، التي تعتبر إطارا مرجعيا للتقارير العربية الإسلامية التي بدأت لاحقا، بوضوح إلى قرب المؤلف الجغرافي والاجتماعي من الغزاة بدرجة كبيرة، رغم انتماء المؤلف للمسيحية.[2] وهناك بعض الفقرات في الحولية لا يمكن ترجمتها ترجمة واضحة بسبب الغموض النحوي.

المحتويات والإطار التاريخي للمصدر

[٢] من بين ما تذكره الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ تأتي التقارير عن أولى حملات المسلمين إلى المنطقة الإفرنجية التي قاموا بها بعشرينيات القرن الثامن. وقد ذكرت الحولية موت الوالي السمح بن مالك الخولاني (حكمه ١٠٠-١٠٢/٧١٩-٧٢١) في معركة ضد الدوق أودو (توفي ٧٣٥)[3] الذي يعتبر موضوع هذا المبحث. وتشير الحولية إلى أن الوالي عنبسة بن سُحيم الكلبي (حكمه ١٠٣-١٠٧/٧٢١-٧٢٦) قد مات متأثرا بجراحه على أثر معركة ضد الإفرنج.[4] وأخيرا تشير الحولية إلى المعارك التالية ضد الإفرنج تحت حكم الوالي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي (حكمه ١١٢-١١٤/٧٣٠-٧٣٢) الذي هزم في المعركة المسماة تور وبواتيه وقتل فيها.[5] يأتي ذكر أودو في هذا السياق بأنه حاكم أقطانية المتمركز بمدينة تولوز الذي استطاع في الفترة ٧١٩-٧٢١ أن يحفظ مدينته أمام الهجمات الأولى وأمام حصار السمح لها.[6] صحيح أن أودو لم يُذكر مرتبطا بالهجمات التي شنها عنبسة بين عامي ٧٢١ و٧٢٥ لكنه يفترض بأن أودو كان مشاركا في هذه المعارك المذكورة "بجانب شعوب الإفرنج" (cum gentes Francorum).[7] وعندما عقد البربري منوسة عام ٧٣١ معاهدة سلام مع الإفرنج في رد فعل على ثورة البربر الكبرى القائمة في شمال إفريقيا تعاون أودو كما روي مع منوسة هذا "بسبب ملاحقة العرب" (ob persecutionem Arabum)، وأكد على تحالفه معه بتزويجه ابنته. ونظراً إلى الزحف العربي المنطلق من قرطبة يعد منوسة من وجهة نظر مؤلّف الحولية حليفا غير جدير بالثقة. فهو لم يكن يقتل المسيحيين فقط، ومنهم أسقفا شابا، بل إنه أيضا لم يفعل شيئا لحماية ابنة أودو التي كان مؤتمنا عليها والتي يحتمل أن مصيرها بعد سبيها كان إرسالها إلى دمشق البعيدة حيث اختفى أثرها. وبعد الأحداث الموصوفة في فقرة الحولية المقتبسة هنا نُقِلت الحملة العربية ضد منوسة إلى مملكة الإفرنج. فقد تلقى أودو هزيمة شديدة لم يستطع الخروج منها سوى بالهروب، فتواصل مع شارل مارتيل (توفي ٧٤١) المسمى بقنصل أوستراسيا (consulem Austrie) طلبا للمساعدة، وقد تقابل شارل مع القوات العربية بقيادة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي بالقرب

[2] Wolf, *Conquerors*, pp. 26–27; König, Charlemagne's "Jihād," pp. 13–14.

[3] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 57, pp. 37–38: „Postremo Narbonensem Galliam suam facit gentemque Francorum frequentibus bellis stimulat et seditas Saracenorum in predictum Narbonensem oppidum ad presidia tuenda decenter conlocat. Adque inconcurrenti uirtute iam dictus dux Tolosam usque preliando peruenit eamque obsidione cingens fundis et diuersis generum macinis expugnare conauit. Sicque Francorum gentes tali de nuntio certi apud ducem ipsius gentis Eudonem nomine congregantur. Ubi dum apud Tolosam utrique exercitus acies graui dimicatione confligunt, Zama ducem exercitus Sarracenorum cum parte multitudinis congregata occidunt, reliquum exercitum per fuga elabsum secuntur."; Wolf, *Chroniclers*, § 69, pp. 138–39; *Chronica byzantia-arabica*, ed. Gil, § 42, p. 14: „Galliam quoque Narbonensem per ducem exercitus Mazlema nomine suam facit gentemque Francorum frequentibus bellis stimulat. Atque incongruenti uirtute iam dictus dux exercitus Tolosam usque peruenit, eamque obsidione cingens fundis et diuersis generum machinis expugnare conauit. Francorum gentes tali de nuntio certae apud ducem ipsius gentis Eudonem nomine congregantur. Sicque collecti Tolosam usque peruenit. Apud Tolosam utraque exercitus acies graui dimicatione confligunt. Zema ducem exercitus Sarracenorum cum parte exercitus occidunt, reliquum exercitum per fugam lapsum sequuntur."

[4] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 60, p. 39: „Qui [scil. Ambiza] et ipse cum gentes Francorum pugnas meditando et per directos satrapes insequendo infeliciter certat (…). Qui dum postremo supra fatus Ambiza per se expeditionem Francorum ingeminat, cum moni manu publica incursationem illorum ilico meditat. Quique dum rauidus peruolat, morte propria uite terminum parat atque Hodera consulem patrie sibi conmisse uel principem exercitus repedantis et quasi refrenantis in extremo uite positus ordinat." Wolf, *Conquerors*, § 74, pp. 140–141.

[5] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 65, pp. 41–42; Wolf, *Conquerors*, § 79–80, pp. 143–145.

[6] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 57, pp. 37–38.

[7] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 60, p. 39.

من مدينة تور. والقوات المسماة "بالإفرنج" (Franci) أو "بالأوروبيين" (Europeenses) هزمت القوات المسماة "بالعرب" (Arabes) أو "بالإسماعيليين" (Ismaelitae) هزيمة ساحقة وقتلوا قائدها وعادوا مبتهجين بالنصر إلى ديارهم.[8]

[٣] شاب مصير ابنة أودو كثير من الغموض: فطبقا للحولية المستعربة لعام ٧٥٤ (Chronica muzarabica) فإنها قد وقعت عام ٧٣١ أسيرة لقوات عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي أرسلها إلى بلاط الخليفة في دمشق. لكن الترجمة ليست واضحة تماما، فيمكن ترجمة كلمات الجملة المقتبسة في هذا السياق ("وجلبوها للملك مع ابنة أودو، ذلك الدوق المذكور، الذي أعد العدة لإرسالها تبجيلا للأمير المعظم عبر البحر")[9] كذلك بأن الجنود سلموا واليهم الأندلسي بنتا واحدة فقط من البنتين (الاثنتين). بالإضافة إلى أنه يمكن التفسير على أن الفِعل "procurat" لا يشير سوى إلى نية الوالي لإرسال ابنة أودو إلى الخليفة، لكننا بالنهاية لا يمكننا التأكد من وصولها بالفعل إلى بلاد الشام. ذلك الغموض في الترجمة يصبح ذا معنى إذا نظرنا إلى الرواية الموازية التالية بخصوص ابنة أودو: يُذكر في تقرير "أعمال لأساقفة أوكسار" (Gesta episcoporum Autisiodorensium) أن أودو زوج بنتا له اسمها لامباجيا (Lampagia) إلى شخص يدعى أيمو، والي سرقسطة (Aimonem Cesarauguste regem). ولأن هذا الوالي قد فسخ الزواج فقد اتجه أودو إلى بيبان الثالث (حكمه ٧٥١–٧٦٨)، ابن شارل مارتيل (Pipinum, filium prioris Karoli) طلبا للمساعدة. وقد جاءت المساعدة من أينماروس (Ainmarus)، أسقف أوكسار،[10] الذي تحرك بقواته ضد الساراسينيين وهزمهم. لكن عندما نقض أودو حلفه مع بيبان كان أينماروس نفسه من اتخذ مِن أودو عدوا هذه المرة فاضطره للفرار. وقد بلغ الملك — المعني به هنا بيبان الثالث الذي أصبح عام ٧٥١ ملكا — بأن أينماروس قد ترك أودو يغادر سرا وقد قبض عليه في إطار معاقبته ثم قتل أثناء محاولته للهرب.[11] من غير الواضح كيف يمكن تقييم هذه المصادر: فهل كانت لامباجيا ابنة أودو التي زوجت للبربري منوسة أم كان لأودو، كما تم التوثيق أن له ابنين،[12] له كذلك ابنتان زوجهما لاثنين مختلفين من الحكام الإقليميين في شمال شرق شبة الجزيرة الإيبيرية، يعني منوسة وأيمو؟ من كان هذا المدعو أيمو الذي من المفروض يعرف بأنه والي مسلم لسرقسطة؟ وكيف يمكن تفسير موقف أيمو في التوترات بين منوسة ووالي الأندلس؟ وكيف يمكن أن يكون قد عقد أودو، المتوفى ٧٣٥ كما هو مذكور في كل المصادر الإفرنجية المقتبسة أعلاه، حلفا مع بيبان الثالث، الذي توفي والده شارل مارتيل في عام ٧٤١، بينما عاقبه أسقف أوكسار على نقضه هذا الحلف بعد اعتلاء بيبان الثالث ملكا عام ٧٥١؟[13]

---

[8] *Chronica muzarabica*, ed. Gil, § 65, pp. 41–43; Wolf, Conquerors, § 79–80, pp. 143–145.

[9] *et regi una cum filia Eudonis … presentant, quam ille maria transuectans sublimi principi procurat honorifice destinandam*

[10] حسب الباحث دورو كان الأسقف أينماروس في المنصب بين ٧٤٨ و٧٦٣، ولكن لا تناسب هذه المدة الأحداث الموصوفة هنا. أنظر:

Duru, *Bibliothèque historique*, p. 347.

[11] *Gesta episcoporum Autisiodorensium*, ed. Waitz (MGH SS 13), p. 394: „Contigit autem eo tempore, Pipinum, filium prioris Karoli, Aquitaniam ex evocatione Eudonis Aquitanorum ducis adversus Aimonem Cesarauguste regem perrexisse, qui Lampagiam, ipsius Eudonis filiam, in coniugium sumpserat et federa coniugii ruperat. Convenientes autem in locum qui Iberra dicitur, dum inter se pugnare cepissent, hic Ainmarus cum suis in Sarracenorum multitudinem irruens, maxima eos cede prostravit, devicit atque simul cum rege suo, Christo propiciante, victor extitit. Sicque Pipinus cum triumpho Francie partes repetiit; sed non multum post predictus Eudo pactum, quod pepigerat cum Pipino, fallaci mutatione deseruit. Unde factum est, ut isdem Ainmarus, precipiente iam dicto Pipino, iterum Aquitanie partes collecta suorum multitudine, repeteret atque Eudonem ad bellum provocaret; quibus in unum congressis, tanta subito cede Aquitanici corruerunt, ut vix ipse dux eorum Eudo per fugam dilapsus evaderet. Sed quorundamt insidiante invidia, quae prosperis rebus semper adesse solet, suggestum est regi, quod ipse Eudo non aliter nisi ex consensu Ainmari evasisset. Qua de causa evocatus ab eodem rege apud Bastoniam villam, quae est sita in saltu Arduenne, custodie carcerali est mancipatus.“

[12] Claude, Eudo, Sp. 73.

[13] لا يوجد توضيح لهذه الأسئلة في بحوث فيليبب يسناك، الذي يستخدم المصدر المقتبس هنا. أنظر:

Sénac, *Carolingiens*, pp. 21–23.

ربط السياق والتحليل والتفسير

[٤] لا تتضح تفاصيل ارتباط بنات أودو بالمحيط الإسلامي وضوحا نهائيا، بيد أنه من الممكن إعطاء تفسير أكثر دقة لكيفية ارتباط أودو بالدوائر السياسية بالأندلس المسلمة وبمملكة الإفرنج الواقعة تحت السيطرة الكارولنجية المتنامية، وماهية الدور الذي قام به في معركة تور وبواتيه الشهيرة. وقد اعتبرت الأبحاث العلمية الأسبق تلك المعركة علامةً بارزةً في تاريخ أوروبا، فطبقا لرأي إدوارد جيبون (Edward Gibbon، توفي ١٧٩٤) فقد منعت المعركة تقدم القوات الإسلامية في القارة وحتى إنها منعت أسلمة إنجلترا كذلك. أما أرنولد توينبي (Arnold Toynbee، توفي ١٩٧٥) فقد رأى أنها أمَّنَت نجاة الحضارة الغربية الناشئة، وهو قول ما زال يتردد حتى الآن.[14] أما الأبحاث الحديثة فإنها تقلل من أهمية المعركة.[15] فالمعركة لم تضع نهاية لوجود المسلمين في بلاد الغال لأن قوات المسلمين احتفظت حتى عام ٧٥٩ بمدينة أربونة التي فتحتها ٧١٩–٧٢١ بقيادة السمح.[16] بالإضافة إلى ذلك يجب أن يؤخذ التداخل المعقد في العلاقات الأوستراسية الأقطانية والعربية البربرية بعين الاعتبار، وهو التداخل الذي يجب أن يوضع حدث المعركة الفريد في سياقه.[17] ولذلك من الضروري فحص شخصية أودو بصورة أدق. لقد وقع دوق أقطانية تحت ضغط بسبب غارات المسلمين وحصار مدينة تولوز عام ٧٢١. ويشير القسم الخاص بالبابا غريغور الثاني (في المنصب ٧١٥–٧٣١) في "كتاب البابوات" (Liber pontificalis) إلى أن أودو قد لجأ للبابا في هذا الموقف. يذكر الكتاب خطابا أرسله الإفرنج يفيد القيام بتعبئة عسكرية ضد الساراسينيين ويخبرنا عن معركة قتل فيها ٣٧٥٠٠٠ من الساراسينيين وما لا يزيد عن ١٥٠٠ من الإفرنج "لأن الأخيرين قد أُحضِر لهم ثلاث إسفنجات كانت مخصصة للاستخدام على مائدة البابا عندما بدأت الحرب كانت قد أُرسلت لهم في العام السابق على المعركة تصحبها بركة الرجل المذكور؛ فقسمها أودو، دوق أقطانية، إلى قطع صغيرة ووزعها على شعبه ليأخذها ولا يصاب أو يقتل أحد ممن يشارك في ذلك."[18]

[٥] بينما يعرض "كتاب البابوات" (Liber pontificalis) أودو بصفته منقذا لمملكة الإفرنج يتمتع بدعم البابا اتهمته عدة حوليات قريبة من الأسرة الكارولنجية بأنه استفز هجوم المسلمين على مملكة الإفرنج، كما سيرد فيما يلي: في "ذيل" (Continuationes) الحولية المسماة "تأريخ فريدغر" ذُكِر أودو باعتباره خصما لشارل مارتيل. فقد ورد أنه تحالف قبل عام ٧٢٤ مع خصوم شارل مارتيل، وهم ملك الميروفنجيين شيلبيريك الثاني (حكمه ٧١٦–٧٢١) ورئيس البلاط راغانفريد (توفي ٧٣١)، وأنه فر بعد هزيمته أمام شارل مارتيل، وأن شارل توغل في منطقة حكم أودو وأرغمه على تسليم شيلبيريك الثاني الذي كان قد لجأ إلى أودو.[19] كذلك عندما فسخ أودو معاهدته للسلام مع شارل (a iure foederis recedente)، توغل شارل مرة أخرى عام ٧٣١ مخربا منطقة حكم أودو. وبناء عليه استعان أودو "بشعب الساراسينيين الخائن" (gentem perfidam Saracinorum) ضد شارل وضد شعب الإفرنج.

---

[14] Gibbon, *History of the Decline and Fall*, vol. 7, cap. 52, p. 13; Toynbee, *Study of History*, vol. 2, pp. 203–204; Toynbee, *Study of History. Abbreviation of vols I–VI by D.C. Somervell*, p. 124.

[15] Nonn, Schlacht bei Poitiers, pp. 53–54; Collins, *Arab Conquest*, pp. 89–90.

[16] *Annales Mettenses priores*, ed. de Simson (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 10), a. 752, 43; *Chronicarum qui dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, cap. 44, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), p. 188; *Chronicon Moissiacense*, ed. Pertz (MGH SS 1), a. 752 and 759, p. 294; Sénac, *Carolingiens*, pp. 37–40; Kalkbrenner, 719-759: Das Chronicon Anianense.

[17] Sénac, *Carolingiens*, pp. 17–31; König, Charlemagne's ‚Jihād', pp. 19–20.

[18] *Liber pontificalis*, ed. Duchesne, vol. 1, cap. XCI (Gregorius II, sed. 715–31), § 182 (§ XI), p. 401: „Undecimo vero anno generalis facta Francorum motio contra Sarracenos circumdantes interemerunt. Trecenta enim septuaginta quinque milia uno sunt die interfecti, ut Francorum missa pontificis epistola continebat; mille tantum quingentos ex Francis fuisse mortuos in eodem bello dixerunt, quod anno praemisso in benedictione a praedicto viro eis directis tribus spongiis quibus ad usum mense pontificis apponuntur, intra qua bellum committebatur. Eodo, Aquitanie princeps, populo suo per modicas partes tribuens ad sumendum, ex eis ne unus vulneratus est nec mortuus ex his qui participati sunt."; Rouche, Le pape, pp. 206–207; Nonn, Schlacht bei Poitiers, p. 47.

[19] *Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 10, p. 174.

وعندما توغلت القوات بقيادة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي وأحرقت كنائس مدينتي تور وبواتيه وخربتها واجههم شارل وانتصر عليهم. في العام التالي أخضع منطقة برغونية واحتلها مع جيشه، وعند وفاة أودو توغل مرة أخرى في منطقته وأخضعها لحكمه.[20] وقد ورد أيضا بنفس المعنى في حوليات فولدا (Annales Fuldenses) وحوليات متز المبكرة (Annales Mettenses priores) كيف سيطر شارل مارتيل في السنوات التالية سيطرة منظمة على جنوب بلاد الغال وجنوب غربها وهزم الساراسينيين مرارا ليعيد كذلك لمملكة الإفرنج السلام والهدوء قبل موته.[21]

[٦] نقل روجر كولينس (Roger Collins) أدلة تفصيلية بأن هذا التناول الوارد في المصادر الصديقة للكارولنجيين لم يبدُ فيه شارل مارتيل منقذ مملكة الإفرنج فقط، بل جعل من أودو كبش فداء أصبح من الممكن تحميله ذنب هجوم المسلمين على أقطانية. يتمادى كولينس، الذي يتحدث عن "إنشاء أسطورة كارولنجية" (Carolingian dynastic myth making)[22] فيزعم بأن الحرب بين شارل مارتيل وأودو قد تكون أصلا قد أعطت الدافع المناسب للوالي الأندلسي عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ليشن هجوما على أقطانية الضعيفة بسبب الصراع الأقطاني الإفرنجي.[23] أما المصادر اللاتينية التي تظهر مسافة معينة تجاه أسرة الكارولنجيين فإنها لا تذكر أي خيانة قام بها أودو: في موجز هذه الأحداث في "تأريخ اللومبارديين" (Historia Langobardorum) لبولس الشماس (Paulus Diaconus، توفي حوالي ٧٩٩) ورد وجود توترات بين أودو وشارل مارتيل ثم يُذكر هجومهما المشترك ضد المسلمين.[24] كما تذكر "حولية مواساك" (Chronicon Moissiacense) وكذلك "الحولية المستعربة لعام ٧٥٤" أولا انتصار أودو على المسلمين بقيادة "السمح". والحولية تذكر التعاون بين شيلبيريك الثاني وراغانفريد وأودو وتذكر تسليم شيلبيريك لشارل، وتذكر في هذا السياق تحالف صداقة بين شارل وأودو (amicitiasque cum eo faciens). وهنا لم يأتِ ذكر أي توغل لشارل في أقطانية ولا استعانة أودو بالساراسينيين ضد شارل. بل إن ما يذكر هو الهجوم الذي شنه عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي مما دفع أودو إلى الاستعانة بشارل مارتيل.[25]

[٧] إن حقيقة اتهام مؤلفي المصادر المقربة جدا من الكارولنجيين دون غيرها لأودو بخيانة الإفرنج، وتأكيد مصادر لاتينية من إيطاليا ومصادر من الأندلس الإسلامية ومن أقطانية على عكس ذلك بأن أودو بصفته حاكما لأقطانية كان في وضع اضطراري جدا، يشير إلى أن المصادر الكارولنجية لم يكن لها هم سوى إضفاء الشرعية على توغل شارل مارتيل في الجنوب الغربي وعلى صعوده بمثابة الشخصية الحاكمة لمملكة الإفرنج. وهذا يؤيد قيام أودو بعقد الحلف المذكور في الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ مع البربري منوسة لحماية الركن الجنوبي الغربي لأقطانية المكلومة بالغارات الحربية منذ بداية عشرينات القرن الثامن الميلادي. أما المصادر الإسلامية فلم يرد توثيق فيها لا لحياة أودو ولا لتحالفه مع منوسة ولا للصراعات الداخلية بعالم الإفرنج. كان أقدم مرجع منها يذكر معركة تور وبواتيه هو كتاب تاريخ لابن عبد الحكم (توفي ٨٧١/٢٥٧) الذي كان يكتب في مصر، وقد ذكر باختصار شديد غارة بقيادة عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي ضد الإفرنج "وهم أقصى عدو الأندلس"، سقط بها الوالي المذكور في عام ٧٣٣/١١٥ شهيدا.[26] كما ذكرت مصادر عربية إسلامية متأخرة، أولا من الأندلس نفسها، وثانيا من شمال إفريقيا ومن الشرق الأدنى، معركة مع الإفرنج، كان

[20] *Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 13–15, pp. 175–176.
[21] *Annales Fuldenses*, ed. Pertz und Kurze (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 7), a. 718–740, pp. 2–4; *Annales Mettenses priores*, ed. de Simson (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 10), a. 717–740, pp. 25–31; *Gesta abbatum Fontanellensium*, ed. Loewenfeld (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 28), cap. 9, p. 29.
[22] Collins, Deception, p. 246.
[23] Collins, Deception, p. 238; Nonn, Schlacht bei Poitiers, pp. 42–43.
[24] Paulus diaconus, *Historia Langobardorum*, ed. Waitz (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 48), lib. VI, cap. 46, p. 233.
[25] *Chronicon Moissiacense*, ed. Pertz (MGH SS 1), pp. 290–291.
[26] Ibn ʿAbd al-Ḥakam, *Futūḥ Miṣr*, ed. Torrey, pp. 216–17.

لها في بعض النصوص اسم "بلاط الشهداء". وبالرغم من هذه التسمية البطولية الكبيرة لا تصنف المصادر العربية الإسلامية هذه المعركة بأنها موقعة حاسمة أعاقت استمرار القوات الإسلامية عن التقدم.[27]

[٨] من الواضح على أي حال أن الوضع في منطقة الحدود بين الأندلس الإسلامية ومملكة الإفرنج في عشرينيات وثلاثينيات القرن الثامن لم يكن هينا، ولا يُفسَّر كذلك في إطار المواجهة بين المسلمين المتوسعين والإفرنج والمسيحيين أو كذلك "الأوربيين" المدافعين، فمحاولات التعاون لم تذكر في المصادر الإفرنجية فقط.[28] كذلك لا بد من الانتباه إلى تواجد القوات الإسلامية لأكثر من ثلاثين عاما بمدينة أربونة (حوالي ٧٢٠-٧٥٩).[29] وأخيرا فإن أقطانية لا تبدو هدفا لغارات المسلمين فقط، بل كانت ميدانا لأعمال قوتين توسعيتين – وهم الولاة المسلمين في الأندلس من ناحية والكارولنجيين الصاعدين المغتصبين لاحقا للقب الملك من ناحية أخرى. أمام هذه الخلفية يبدو من المعقول أن يتحالف شخصان في موقع قيادة إقليمية، وهما دوق أقطانية والبربري منوسة.[30] فالأول يرى نفسه في مواجهة المسلمين المتوسعين وفي مواجهة قائد كارولنجي تتزايد قوته، والثاني يعارض سيطرة عربية سوف يؤدي تصرفها القاسي تجاه الجماعات البربرية في شمال إفريقيا وفي الأندلس في أربعينيات القرن الثامن إلى قيام ثورة بربرية كبيرة.[31] إن استدعاء الاستقطاب الشديد بين المسيحيين الإفرنج ومسلمي الأندلس كما قد يُفهم من المقابلة بين "الأوروبيين" (Europeenses) و"الإسماعيليين" (Ismaelitae) في الحولية المستعربة لعام ٧٥٤ يعتبر أمرا من البديهي استبعاده.[32] فبمجرد أن أحكم الكارولنجيون سيطرتهم أنشأوا علاقات دبلوماسية مع القوى الإسلامية العظمى بمنطقة البحر المتوسط، وقد استقبل الملك بيبان الثالث في عام ٧٥٢ بمجرد توليه للملك رسلا مسلمين من جرندة ومن برشلونة[33] وحتى من بغداد العباسية[34] وأسس بذلك العلاقات الدبلوماسية بين مملكة الإفرنج وبين المحيط الإسلامي في الغرب وفي الشرق الأدنى.

(الترجمة: رضا حامد قطب سعد)

اصدارات المصدر وترجماته

Chronica muzarabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, § 65, pp. 41–42.

Continuatio hispana, ed. Theodor Mommsen (MGH AA 11), Berlin: Weidmann, 1894, § 100-106, pp. 361–362.

Kenneth Baxter Wolf, Conquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain, Liverpool: Liverpool University Press, 1999, § 79, pp. 143–144 [ترجمة أنكليزية].

---

[27] Pérès, Balāṭ al-Shuhadāʿ, pp. 988–989, mit weiteren begrifflichen Varianten und Quellenangaben.

[28] *Gesta abbatum Fontanellensium*, ed. Loewenfeld (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 28), cap. 10, p. 32: „per fraudem quorundam provintialium comitatum illum"; *Annales Mettenses priores*, ed. de Simson (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 10), cap. 10, a. 737, p. 29; *Chronicarum qui dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 20, p. 177.

[29] Kalkbrenner, 719–759: Das Chronicon Anianense.

[30] Collins, *Arab Conquest*, pp. 91–94.

[31] Zur Situation der Berber in Nordafrika, siehe Talbi, *L'Emirat aghlabide*, pp. 18–41. Für die Iberische Halbinsel, siehe Collins, *Arab Conquest*, pp. 94–112.

[32] Schneidmüller, Die mittelalterlichen Konstruktionen, p. 10; Oschema, *Bilder von Europa*, pp. 134–135, mit weiteren Literaturverweisen.

[33] *Annales Mettenses priores*, a. 752, ed. de Simson (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 10), 43, p. 13.

[34] *Chronicarum qui dicuntur Fredegarii scholastici continuationes*, ed. Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), cap. 51, p. 191; Michael McCormick, Pippin III, pp. 221–241.

Philippe Sénac, Les Carolingiens et al-Andalus (VIII[e]-IX[e] siècles), Paris: Maisonneuve et Larose, 2002, p. 21 [ترجمة فرنسية].

المصادر المقتبسة العربية

إبن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، حققه شارلز كاتلر توري (Charles Cutler Torrey)، القاهرة: مكتبة مدبولي، ١٩٩٩.

المصادر المقتبسة غير العربية

Annales Fuldenses, ed. Georg H. Pertz und Friedrich Kurze (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 7), Hanover: Hahn, 1891.

Annales Mettenses priores, ed. Bernhard von Simson (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 10), Hanover: Hahn, 1905.

Chronica byzantia-arabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 7–14.

Chronica muzarabica, ed. Juan Gil (Corpus Scriptorum Muzarabicorum 1), Madrid: CSIC, 1973, pp. 15–54.

Chronicarum quae dicuntur Fredegarii scholastici continuationes, ed. Bruno Krusch (MGH SS rer. Merov. 2), Hanover: Hahn, 1888, pp. 1–194.

Chronicon Moissiacense, ed. Georg H. Pertz (MGH SS 1), Hannover: Hahn, 1826, pp. 282–313.

Gesta abbatum Fontanellensium, ed. Samuel Loewenfeld (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 28), Hanover: Hahn, 1886.

Gesta episcoporum Autisiodorensium, ed. Georg Waitz (MGH SS 13), Hanover: Hahn, 1881, pp. 393–401.

Ibn ʿAbd al-Ḥakam, *Futūḥ Miṣr wa-aḫbāruhā*, ed. Charles Torrey, New Haven: Yale University Press, 1922; reprint: Cairo: Madbūlī, 1999.

Liber Pontificalis, ed. Louis Duchèsne, vol. 1, Paris: Ernest Thorin, 1886.

Paulus Diaconus, *Historia Langobardorum*, ed. Georg Waitz (MGH SS rer. Germ. in us. schol. 48), Hanover: Hahn, 1878.

المراجع المقتبسة والتفصيلية غير العربية

Bade, Norman: *Die christlich-abendländische Wahrnehmung vom Islam und von den Muslimen im Spiegel historiographischer Werke des frühen Mittelalters: Eine Studie über die kontextbedingte Entstehung eines religiösen Feindbildes*, Hamburg: Kovač, 2015.

Brett, Michael: The Arab Conquest and the Rise of Islam in North Africa, in: J. D. Fage (ed.), *The Cambridge History of Africa*, vol. 2, Cambridge: Cambridge University Press, 1978, pp. 505–522.

Claude, Dietrich: Eudo, Fs. v. Aquitanien, in: *Lexikon des Mittelalters* 4 (1989), col. 73.

Collins, Roger: *The Arab Conquest of Spain*, Oxford: Blackwell, 1989.

Collins, Roger: Deception and Misrepresentation in Early Eighth Century Frankish Historiography: Two Case Studies, in: Jörg Jarnut, Ulrich Nonn, Michael Richter (eds), *Karl Martell in seiner Zeit*, Sigmaringen: Thorbecke, 1994, pp. 227–247.

Cardelle de Hartmann, Carmen: Der mozarabische Blick auf die Geschichte: Tradition und Identitätsbildung, in: Klaus Herbers, Matthias Maser (eds), *Die Mozaraber. Definitionen und Perspektiven der Forschung*, Münster: Lit, 2011, pp. 39–63.

Cardelle de Hartmann, Carmen: The Textual Transmission of the Mozarabic Chronicle of 754, in: *Early Medieval Europe* 8/1 (1999), pp. 13–29.

Dhanun Taha, Abdulwahid: *The Muslim Conquest and Settlement of North Africa and Spain*, London: Routledge, 1989.

Duru, L.-M.: *Bibliothèque historique de l'Yonne; ou, Collection de légendes, chroniques et documents divers*, vol. 1, Auxerre: Periquet, 1801, URL: https://books.google.de/books?id=SSkbAAAAYAAJ&dq=Ainmarus&hl=de&source=gbs_navlinks_s.

Gibbon, Edward: *The History of the Decline and Fall of the Roman Empire*, 8 vols, Paris: Baudry's European Library, 1840.

Kalkbrenner, Till: 719-759: Das Chronicon Anianense zu Beginn und Ende muslimischer Herrschaft über Septimanien, in: *Transmediterrane Geschichte* 2.2 (2020).

König, Daniel G.: Charlemagne's 'Jihād' Revisited. Debating the Islamic Contribution to an Epochal Change in the History of Christianization, in: *Medieval Worlds* 3 (2016), pp. 3–40.

König, Daniel G.: *Arabic-Islamic Views of the Latin West. Tracing the Emergence of Medieval Europe*, Oxford: Oxford University Press, 2015.

McCormick, Michael: Pippin III, the Embassy of al-Mansur, and the Mediterranean World, in: Matthias Becher, Jörg Jarnut (eds), *Der Dynastiewechsel von 751. Vorgeschichte, Legitimationsstrategien, Erinnerung*, Paderborn: Scriptorium 2004, pp. 221–241.

Nonn, Ulrich: Die Schlacht bei Poitiers 732: Probleme historischer Urteilsbildung, in: Rudolf Schieffer (ed.), *Beiträge zur Geschichte des Regnum Francorum*, Sigmaringen: Thorbecke, 1990, pp. 37–56.

Nonn, Ulrich: Die Schlacht bei Tours und Poitiers 732, in: Georg Scheibelreiter (ed.), *Höhepunkte des Mittelalters*, Darmstadt: WBG, 2004, pp. 48–58.

Oschema, Klaus: *Bilder von Europa im Mittelalter*, Ostfildern: Thorbecke, 2013.

Pérès, H.: Balāṭ al-Shuhadāʿ, in: *Encyclopaedia of Islam, Second Edition* 2 (1986), pp. 988–989, DOI: http://dx.doi.org/10.1163/1573-3912_islam_SIM_1135.

Rouche, Michel: Les Aquitains, ont-ils trahi avant la bataille de Poitiers? Un éclairage „événementiel" sur les mentalités, in: *Le Moyen Âge* 74 (1968), pp. 5–26.

Rouche, Michel: Le pape face à l'Islam au VIII^{e} siècle, in: *Mélanges de la Casa de Velázquez* 32/1 (1996), pp. 205–216.

Rouche, Michel: *L'Aquitaine des Wisigoths aux Arabes 418–781. Naissance d'une région*, Paris: EHESS, 1979.

Schneidmüller, Bernd: Die mittelalterlichen Konstruktionen Europas. Konvergenz und Differenzierung, in: Heinz Duchardt, Andreas Kunz (eds), *„Europäische Geschichte" als historiographisches Problem*, Mainz: Philipp von Zabern, 1997, pp. 5–24.

Sénac, Philippe: *Musulmans et Sarrasins dans le sud de la Gaule du VIII^e au XI^e siècle*, Paris: Le Sycomore, 1980.

Sénac, Philippe: *Les Carolingiens et al-Andalus (VIII^e-IX^e siècles)*, Paris: Maisonneuve & Larose, 2002.

Staudte-Lauber, Annalena: Carlus princeps regionem Burgundie sagaciter penetravit: Zur Schlacht von Tours und Poities und dem Eingreifen Karl Martells in Burgund, in: Jörg Jarnut, Ulrich Nonn, Michael Richter (eds), *Karl Martell in seiner Zeit*, Sigmaringen: Thorbecke, 1994, pp. 79–100.

Talbi, Mohamed: *L'Emirat aghlabide 184–296/800–909*, Paris: Adrien-Maisonneuve, 1966.

Toynbee, Arnold: *A Study of History*, vol. 2, London: Oxford University Press, 1963 (reprint of 1934).

Toynbee, Arnold: *A Study of History. Abbreviation of vols I–VI by D.C. Somervell*, Oxford: Oxford University Press, 1987 (reprint of Oxford: Oxford University Press, 1946).

Wolf, Kenneth Baxter: The Earliest Spanish Views of Islam, in: *Church History* 55/3 (1986), pp. 281–293.

Wolf, Kenneth Baxter: *Conquerors and Chroniclers of Early Medieval Spain*, Liverpool: Liverpool University Press, 1999.